ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

أناتُ محموم ، وآهاتُ مكلوم!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

أنـاتُ محموم ، وآهاتُ مكلوم!

(يظل المؤمن يئن ويعاني في زمان غربة الإسلام الثانية!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

أنين الذكريات

(في مقتبل شبابه أوغل في إسلامه بعمق ، فلم ينقطع عن قيام الليل وقراءة القرآن والدعوة إلى الله. ولما داهمه الشيبُ وأعجزته أعباءُ الحياة تقاعس وكان لماضيه أنين شديد الوقع.)

الحاضـــرُ اليـــومَ عـــن ماضـــيكَ يختلـــفُ ... فـــالعز أيـــن؟ وأيـــن المجـــدُ والشـــرفُ؟

تغيُّـــــرٌ لا أرى شـــــيئاً يُبـــــرّرُهُ ... ومُنحنـــى سَـــقطاتٍ مـــا لهـــا هـــدف

قيـــامُ ليلـــكَ أيـــن اليـــوم نضـــرته؟ ... اليـــومَ يبكـــي عليـــهِ الحـــزنُ والأســـف!

لـــمَ انجرفـــتَ مـــع التيـــار مغتبطـــاً ... حتـــى قـــلاكَ الهُـــدى والنّـــورُ والصّـــحف؟

أيـــن الليـــالي شـــذى القـــرآن يُتحفُهـــا ... والعمـــرُ مِـــن زُبَـــد القـــرآن يَغتـــرف؟

أيـــن (الظـــلال)؟ لمـــاذا لا تُطالعـــه؟ ... أم أنـــكَ الآن عـــن هُـــداه تنحـــرف؟

ودعـــوةُ النـــاس هـــل ودّعـــت منهجهـــا ... حتـــى ســـمعتُك بالخُـــذلان تعتـــرف؟

فعُـــدْ إلـــى الله ، واعمـــلْ وفـــق شـــرعته ... وانـــدم كثيـــراً علـــى مـــا كنـــت تقتـــرف

وأخلـــص التـــوبَ ، إن الله مطلـــعٌ ... تـــرَ الغمـــوم إذا صـــدقتَ تنكشـــف

الـــذكرياتُ أنـــينٌ فـــاض مَدمعُـــه ... لأنهـــا بـــانحراف اليـــوم تلتحـــف

أمـــلاكَ ربُّـــك ، والإمـــلاءُ موعظـــة ... لقـــد يـــردك عـــن أهوائـــك الحنـــف

أواه كـــم تقتـــلُ المغـــرور صـــولته! ... وكـــم يُحطـــم - مزهـــواً بـــه – الصَـــلَف!

والمُتقـــون خيـــارُ الخلـــق قاطبـــة ... أمـــا العُـــتاة فهُـــم - بـــين الـــورى - جِيَـــف

فكـــن تقيـــاً هُـــدى القـــرآن مَـــوردُه ... ولا تكـــن فـــاجراً يَعصـــي ويَعتســـف

إن التقـــيَ جنـــانُ الخلـــد موعـــدُهُ ... والنـــارُ موعـــدُ مَـــن عـــن الهُـــدى صـــدِفوا

أنين القلم

(تعجبني وصية الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه – في شروط الأصحاب والأصدقاء. يقول: (عليك بأهل الصدق ، تعش في أكنافهم ، فإنهم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك عنه ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين من القوم ، ولا أمين إلا من خشي الله تعالى ، فلا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، واستشر في أمرك الذين يخشون الله).هـ. إنني كلما طالعت وصية عمر في كتب الرقائق والمواعظ ، لمْتُ نفسي كثيراً أنني لم أعمل بها ، حتى ابتليت بشر المعارف والأصحاب ، من الذين كتموا خيري وأذاعوا شري. وما كانوا أوفياء ولا مخلصين ساعة من نهار ولا أقل من ذلك! فهل كان الخلل يكمن في عدم معرفة حق النفس وقدرها؟ قالت الأستاذة سندس عبد الرحيم هرفيل في التعريف بالنفس وحقوقها ما نصه بتصرف: (كيف تثمن نفسك؟ هل أنت غال وثمين؟ هل تقدر نفسك حق قدرها؟ هل تعرف قيمة نفسك الحقيقية؟ أن تعرف قيمة نفسك ، يعني أن تقدر قيمة وجودك في الحياة! أن تدرك معنى وجودك! أن تعطي نفسك ما تستحق من التقدير والاحترام! أن تضع لها ضوابط ومعايير تسمح لك بالتحرك بحرية دون المساس بحدود الآخرين! أن تحترم نفسك يعني أن تتأكد كل يوم أنك لم تخذل نفسك ولم تتنازل عن شيئ يجعلك تشعر بالندم لاحقاً ، أن تعرف قيمة وجودك ، ما يجعلك قادراً على مواجهة الحياة ، وفي كل الظروف. وأنا أقول في كل الظروف لأن أصعب الظروف الاقتصادية والاجتماعية في كثير من الدول ، وفي العديد من حياة الأفراد ، هي التي أفرزت مجتمعات قوية ومتميزة. أن تعرف حدود نفسك بطريقة عملية ، هو أن تضع لنفسك مجموعة من المعايير للتعامل مع الآخرين ، قد تكون معايير عامة لجميع من تتعامل معهم ، لكنك بحاجة أحياناً لوضع ضوابط أخرى للتعامل مع (سين) من الناس. فالناس خليط من مركبات بالغة التعقيد! ولكي تنجح في وضع هذه الضوابط عليك أن تعرف حدود إمكاناتك الحقيقية! هل أنت إنسان قادر على المجابهة والتحدي؟ فالتعامل مع الآخرين يحتاج إلى الصبر والكياسة).هـ. إنه عندما يتخلى الأصحاب عن صاحب لهم وقع في محنة قاسية ، ويتنكرون لنصرة ذلك الصاحب المنكوب المبتلى مع علمهم اليقين أنه بريء من تهم ألصقت به زوراً وبهتاناً ، تصبح الخلة الحقيقية منهم براء ، وعندئذٍ لا يجد ذلك الصاحب المخذول إلا رب العباد - تبارك وتعالى -: يدعوه ويُهرَع إليه! أعود للقلم فإذا له أنين يسمعه القلب).

فـــي ســـنا القرطـــاس يبكينـــي يراعـــي ... والـــــدموعُ الهُـــــوج تكـــــوي لا تراعـــــي

وأنـــا فـــي الكـــرب أحيـــا مـــا تبقـــى ... مـــن هشـــيم العمـــر ، دومـــاً فـــي التيـــاع

أصـــــبغ الأيـــــام دمعـــــاً والأمـــــاني ... وأذر الآه فـــــــي شـــــــتى البقـــــــاع

وأداوي آهتـــــي بـــــالحزن ، وحـــــدي ... وألـــفُّ القلـــب فـــي كـــرب الصـــراع

وديـــــاري فـــــي ضـــــياع لا تبـــــالي ... تـــــذبح البَـــــر ، وتأســـــى للســـــباع

مركبـــــي فيهـــــا حُطـــــامٌ ، وحيـــــاتي ... فـــــي جحـــــيم الغـــــبن تلهـــــو بالشـــــراع

وطعـــــامي الـــــوهمُ فيهـــــا والمنايـــــا ... واســـــألوا عـــــن كـــــل مـــــا أروي يراعـــــي

يـــا بقاعـــاً كنـــتِ بـــالأمس منـــاراً ... وبَنـــوكِ فـــيهمُ أحلـــى طِبـــاع

طمـــع الضـــلال فيهـــا والبغايـــا! ... عشـــعش الغربـــان فـــي شـــتى القـــلاع!

كـــل مَـــن حـــولي لـــدينار أتوْهـــا ... وضـــمير القـــوم أمســـى فـــي ضـــياع

وأنـــا الحُـــر الـــذي بـــين المطايـــا ... صـــرتُ - وســـط القـــوم - مـــن سِـــقط المتـــاع

حـــائر الدمعـــة أبكـــي فـــي الـــدياجي ... كـــم تهـــاوى فـــي الرزايـــا مـــن شـــجاع!

أســـكب الآلام فـــي طيـــات قلبـــي ... وأعـــاني مـــن دَهـــاقين الخـــداع

وأقاســـي مـــن رفيـــق الـــدرب دهـــراً ... حيـــث كـــان الخِـــل ، بـــل كـــان ذراعـــي

لـــم أمحّـــصْ منـــذ أن كـــان لقانـــا ... فاجتنيـــتُ اليـــوم بلـــوى الانـــدفاع

فـــي عـــذاب الصـــبر وحـــدي ، ورفيقـــي ... يتفـــانى حـــول ودٍ وسُـــواع!

صـــار كالثعبـــان فـــي دنيـــا البرايـــا ... يرقـــب اللحظـــة ، يســـعى فـــي ابتلاعـــي

ولـــه فـــي الـــدرب حيـــاتٌ حيـــارى ... سُـــمها - بـــالله - مكشـــوفُ القنـــاع

إن فـــي المقـــدور (موســـى) ، وعصـــاهُ ... مِـــن معـــين الغيـــب ، ليســـت (بالصـــناعي)

إنمـــا ذاك اعتقـــادي ، صـــدقوني! ... نصـــرة الحـــق يقينـــي وانطبـــاعي

وإذا الـــدنيا وقـــومي خـــذلوني ... وتمـــادَوْا فـــي عـــذابي واقتلاعـــي

حســـبيَ الله الـــذي قـــدّر هـــذا ... إننـــي للحـــزن أعلنـــتُ وداعـــي

غـــايتي الـــرحمنُ ، والإســـلامُ زادي ... إن شـــمس الحـــق جـــادت بالشـــعاع

قلـــم الشـــعر صـــديقي وخليلـــي ... والقـــريض العـــذب كيلـــي وصُـــواعي

وبفضـــل الله صَـــقرٌ ، بـــل عُقـــابٌ ... هـــل يُعـــاني الصـــقر مـــن بعـــض الصـــداع؟!

أنين النخيل

(لا يحس بأنين النخيل إلا قلب رجل شاعر ، والشاعر يمكن أن يخاطب النخلة ويستمع إلى حديثها بما أوتي من شاعرية وحس وجداني ، وإلا يكن ذلك كذلك فليس بشاعر. وأنا في هذه القصيدة أنصت إلى النخلة وأستجيب لأنينها بكل جوارحي. إن الجلوس بين النخيل متعة نفسية ونزهة قلبية. فيها يتذكر الإنسان قول الله تعالى: (والنخل باسقات لها طلع نضيد)! قال الأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب في مقالة طويلة عريضة جامعة مانعة عنوانها: (فقه المجد) ما نصه: (كان محمد صلى الله عليه وسلم - سيد الخلق وأشرف المرسلين - مؤهلاً بأن يقوم بهذا الأمر ولو لم يكن إلا نفسه. وقد تنسحب الرؤية على الصحابة الكرام. الذين قد أخذوا التربية والتأهيل المناسب من الأنبياء! ليأخذوا دورهم سيراً على دربهم واقتفاءً للأثر. ليكونوا نماذجاً لا يشق لها غبار في البطولة. فكان منهم نماذج لو لقي أحدهم خصوماً وهم طلاع الأرض كلها ، ما بالى وما استوحش. كما قال علي أن أبي طالب (والله لو لاقيتهم وهم طلاع الأرض كلها ما باليت وما اشتوحشت). أو كما قال الإمام علي: [أنا لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة]. وكان هناك خالد بن الوليد الذي قال للكفر: لو ذهبتم إلى السحاب لحَملنا اللهُ إليكم أو أنزلكم الله إلينا. وهو القائل لماهان قائد الروم: نحن قوم نشرب الدم ، ولم نجد أشهى ولا أطيب من دم الروم فجئنا لذلك. كان هناك فرسان العقيدة. فبعد فقط 100 عام من وفاة الرسول ، كانت جيوش الزحف الإسلامي تحت أسوار باريس. هذا الجمع القليل الذين رباهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليكونوا القوة الصاعقة على وجه الأرض في زمن قياسي قد فهموا قضيتهم. ودورهم في هذا الوجود. ليخرجوا على المنظومة الدولية للباطل العالمي في أشكاله المختلفة سواء فرعون أو كسرى أم هرقل...الخ آنذاك ويُشهروا السيف آحاداً في وجوه العالمين ويُخرجوا البشرية من الظلمات إلى النور. فمن آثر العمى على الهدى ، فالسيف دواؤه وفيه شفاؤه ، ولتتغير الجغرافية السياسية والاجتماعية ، تبعاً للحق المنزل وإن كان الناس على دين ملوكهم كما يقول المثل. فيأتي هؤلاء العمالقة ليقولوا لأتباعهم من المستضعفين مهمتكم في الكون أن تنكسوا هامة هؤلاء الملوك الجبابرة للملك القهار ، بل وكل صاحب كرسي من هؤلاء الطغاة لا مناص أن يسجد عنوة لمن وسع كرسيه السماوات والأرض. حكم المسلمون العالم بكلمة الله فملأوها سلاماً وحباً وعدلاً!).هـ. وعن مجد الإسلام يقول الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري: - (إذا كان للمجد كلمات فكلمة الإسلام من أكبرها مجداً). نعم هناك ثمة آصرة لا تنفصم بين الإسلام والمجد. فالإسلام هو بمثابة نظرية للمجد ، ويؤهل اتباعه تأهيلاً جاداً لبناء صروح المجد. إن الإسلام هو (المجد) ولا نقول هذا من باب التنطع بل مما اتفق عليه المفكرون ، ومنهم الأميري ما ساقه أعلاه. وتلك المعادلة الصعبة في فقه المجد من منظور الإسلام وضحها الصحابي عُبادة بن الصامت للمقوقس: قائلاً لنا مجد الآخرة إن ظفرتم بنا ، ولنا مجد الدنيا إن ظفرنا بكم ، وما من أحد إلا ويدعو ربه صباحاً ومساءً بألا يعود إلى أهله وولده وماله ، وما منا من أحد إلا وخرج ولا يبتغي الرجوع. تلك هي المعادلة بكلا طرفيها! ألا وهي المجد في الدنيا والآخرة. فإن لم تكن هذه فلتكن تلك ، وإن لم تكن تلك فلتكن هذه ، هو المجد والإصرار عليه وعلى أي وضع انتهت إليه الأمور وحسمتْ فيه المفاصلة).هـ. أعود إلى النخيل فأقول: عدتُ بخيالي وأنا أنظر إلى نخلة ، شعرت أنها تئن كغيرها فعُدت بذكرياتي إلى الوراء إلى المجد الضائع ، وإلى العزة التي رحلتْ ، وإلى المنعة التي ودعناها وداعاً لا ملتقى بعده ، وتركت النخلة في أنينها ، وعشت مع الأنين).

عجبـــتُ للنخلـــة العصـــماء ترمقنـــي كـــأنني فـــي دجـــى الـــدنيا بـــلا محـــنِ

أو أنني سببٌ في حزنها أبداً والحق أنيَ لم أذنبْ لتحرقني

إنْ قصّر الغيرُ إني بازلٌ رمقي يا نخلة أفزعتْ قلبي لتذبحني

إني لك الماءُ أجري دائماً أبداً والنارُ غيري ، وأوزاري تلاحقني

طوّقتُ يا فتنتي ، والوهم حاصرني أصبحت غوراً ، وربي سوف ينزلني

خلقاً جديداً ، يُروِّي كل ضاحيةٍ يا نخلتي صدّقي قولاً ، بلا دخن

ها ، فارحمي مُقلة في جوفها رمدٌ والناس تنظرها من غير ما حَزن

أكمامُكِ انقبضتْ ، والنوحُ خانقها والأصلُ منتبه - يشكو - يُعاتبني

في الرمل دمعته ، والقوم في عمهٍ والصخر تقذفه الأغيارُ في الإحن

المستبدُ يلوكُ التمر في يده ومَن له التمرُ يحيا في دجى الدمن

لو أنه ناصحٌ - للنفس - أدَّبها حتى تعيش على إشراقة السنن

وعندها تفتح الأبوابُ مُغدقة خير الإله الذي يُعطي لذي فِطن

لكنه مُعْرضٌ عن وحي خالقِه واللهُ صارفه حتماً عن السنن

فيم الأنينُ إذن يا نخلة جُرحتْ في قومها ، فهم في الناس كالوُثن؟

قد حار فيها الجوى وانفل خاطرها تبكى الوفا في الدنا بالدمع والشجن

يا ذي النخيل كفى ، دمعي برى أملي يا ذي العيون كفى حُزني يساورني

أبكي على غدنا ، بالأمس ودّعنا ومحجرُ العين قد أمسى يعذبني

أنينُ الوشاح

(إنه ليفترض في الأسُود المغاوير أن تظل رابضة في منزلتها اللائقة بها ، لتحافظ عليها من كيد الأوباش الأراذل. ولكن عندما تبرح الليوث هذه المنزلة ، فحدّث ولا حرج عن الفوضى التي تسود ، فضلاً عن انتكاس المعايير وارتكاس الموازين وضياع الأمور التي لم تعد في نصابها ، وتنشرق القوس إذ ليست في يد باريها. إنني أكتب هذه القصيدة معبراً عن هذا المعنى ، ومبيناً أن الوشاح الذي هو سياج للقيم والفضائل ، يئن وينتحب عند اختلال المعايير التي تحكم حركة الحياة وتلزمها سياج المثل التي تليق بالإنسان. إن كرامة الإنسان منوطة بتطبيقه شرعاً أنزله الله ينظم العلاقة بينه وبين الآخرين. ومن هنا يفلح كل عبدٍ التزم أوامر الله وجعل بينه وبين معاصى الله ستراً. قال ابن القيم رحمه الله: (كما أن الله واحد لا إله سواه ، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده لا شريك له ، فكما تفرد بالإلهية يجب أن يُفرَد بالعبودية ، فالعمل الصالح: هو الخالص من الرياء المقيّد بالسنة).هـ. وفي الآية دليل على أن أصل الدين الذي بُعث الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرسلين قبله ، هو إفراده تعالى بأنواع العبادة ، كما قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون). والمخالف لهذا الأصل من هذه الأمة أقسام: إما طاغوت يُنازع الله في ربوبيته وإلهيته ، ويدعو الناس إلى عبادته ، أو طاغوت يدعو الناس إلى عبادة الأوثان ، أو مشرك يدعو غير الله ويتقرب إليه بأنواع العبادة أو بعضها ، أو شاك في التوحيد: أهو حق ، أم يجوز أن يجعل لله شريك في عبادته؟ أو جاهل يعتقد أن الشرك دين يقرب إلى الله ، وهذا هو الغالب على أكثر العوام لجهلهم وتقليدهم من قبلهم ، لمّا اشتدت غربة الدين ونسِيَ العلمُ بدين المرسلين. وعن أبي هريرة مرفوعاً: (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك معيَ فيه غيري تركته وشركه) رواه مسلم رحمه الله. وقوله: [من عمل عملاً أشرك فيه غيري] أي من قصد بعمله غيري من المخلوقين (تركته وشركه). ولابن ماجه [فأنا منه بريء وهو للذي أشرك]. قال الطيبي رحمه الله: الضمير المنصوب في قوله: (تركته) يجوز أن يرجع إلى العمل. إن الوشاح الذي نعنى هو وشاح كل حق وفضيلة ، وهذا الوشاح يستر تحته ما كان وما يكون من اعتداء الخذلان والشر والنفاق على هذا الحق أو تلك الفضيلة ، ألا وإن كل فضيلة لا يحميها رجال فطبيعي قمن البديهي أن ينال منها النفاق والشر والرياء والعمالة - في أي شكل من الأشكال - وعند اللبيب يُعرَف القصد ، وعندما تتنازل الأسُود عن المكان اللائق بها ، وعن الرسالة المناسبة لها ، تسود الهوام والحشرات والضفادع ليس هذا فقط ، بل وتعتلي صهوة المجد ، وتأخذ في سرعة وفورية مكان الأسود فيرتفع أنين الوشاح.)

تعـــالى بـــدرب النفـــاق الصـــياحْ ... وشـــجّ الأصـــيلَ هـــزيمُ الريـــاحْ

وعرقـــل ســـيرَ الضـــياء الهـــوى ... وحطـــم زيـــفُ الريـــاء الصـــباح

ولـــم تضـــع الحـــرب أوزارهـــا ... وأدمـــى الحنيفـــة نـــزفُ الجـــراح

وعبـــر الـــدُّجُنّ اســـتبيحَ الهُـــدى ... وأعلنـــتِ المُوبقـــاتُ الفســـاح

وعاشـــت علـــى لحمنـــا أكلـــبٌ ... تســـعّر فـــي الخـــافقين النبـــاح

وعمَّـــت رحـــابَ الحمـــى فتنـــة ... تبيـــد الجميـــع كحـــرب رَدَاح

وقـــد بُـــح صـــوتي ، ولا منصـــتٌ ... ومـــا كنـــت قبـــلُ أعـــاني البَحـــاح

وقـــوميَ مـــا بـــين مســـتهتر ... بئـــيس ينـــوح عليـــه النـــواح

وآخـــر تحـــت أديـــم الثـــرى ... وثـــالثهم دمُـــه مُســـتباح

وأخـــرى كموقـــوذةٍ تشـــتكي ... وتلطِـــم حاضـــرها بالصـــياح

وأخـــرى تـــردّتْ علـــى أمســـها ... وقـــد كـــان عـــذباً كمـــاءٍ قـــراح

وأخـــرى نطيحـــة إعراضـــها ... وتضـــرب فـــي التيـــه عبـــر البطـــاح

وأخـــرى تنـــوح علـــى حالهـــا ... وقـــد أكـــل الســـبْعُ منهـــا الجنـــاح

وأخـــرى علـــى نصُـــب ذبِّحـــتْ ... وماتـــت بغيـــر دم أو ســـلاح

وأمـــا الإبـــاءُ فسُـــقيا لـــه ... يـــئن علـــى ناظريـــه الوشـــاح

ويـــذبل فـــي شـــفتيه الجـــوى ... ولـــيس الـــذي يبتغـــي بالمُتـــاح

ويقتلـــهُ فـــي الســـراب النـــوى ... يـــئن ويشـــكو ، ولا مســـتراح

رجالاتـــه فـــي دجـــى القهقـــرى ... وقـــد أمعنـــوا فـــي الهمـــوم القِبـــاح

ألا يـــا فضـــائل: لا ترحلـــي ... فأنـــتِ الســـراجُ بليـــل الكفـــاح

وأنـــتِ العطـــاءُ ، وأنـــت الســـنا ... وأنـــت المضـــاءُ ، وأنـــت الفـــلاح

وأنـــت الرجـــالُ ، وأنـــت النســـا ... إذا ســـاد (عُـــزى) وســـادت (سَـــجاج)

وأنـــت العزيمـــة والمرتقـــى ... إذا رحـــل العـــزمُ كنـــتِ النجـــاح

وربـــكِ فـــوق الأذى والـــورى ... وصـــبرُك يومـــاً ســـيغدو الرمـــاح

بعض أنين زوج

(روى البخاري في صحيحه بسنده عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْر "أنّ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنّ النّكَاحَ كانَ في الْجَاهِلِيّةِ عَلَى أرْبَعَةِ أنْحَاءَ ، فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النّاسِ الْيَوْمَ ، يَخْطُبُ الرّجُلُ إلَى الرّجُلِ وَلِيّتَهُ فَيَصْدقُهَا ثُمّ يُنكِحُهَا ، وَنِكَاحٌ آخَرُ ، كَانَ الرّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْثِهَا: أرْسِلِي إلَى فُلاَنٍ فاسْتَبْضِعِي مِنْهُ ، وَيَعْتَزِلُهَا زَوْجُهَا ، وَلاَ يَمَسُّهَا أبَداً ، حَتّى يَتَبَيّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرّجُلِ الّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ ، فَإذَا تَبَيّنَ حَمْلُهَا أصَابَهَا زَوْجُهَا إنْ أحَبَّ ، وَإنّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً في نَجَابَةِ الْوَلَدِ ، فَكَانَ هَذَا النّكَاحُ يُسَمَّى نِكَاحَ الاسْتِبْضَاعِ ، وَنِكَاحٌ آخَرُ يَجْتَمِعُ الرّهْطُ دُونَ الْعَشَرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى المَرْأَةِ كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا ، فَإذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ ، وَمَرَّت لَيَالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا ، أَرْسَلَتْ إلَيْهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أنْ يَمْتَنِع حَتّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا ، فَتَقُولُ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الّذِي كَانَ مِنْ أمْرِكُمْ ، وَقَدْ وَلَدْتُ وَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلاَنُ ، فَتُسَمِّي مَنْ أحَبَّتْ مِنْهُمْ باسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا ، وَنِكَاحٌ رَابِعٌ يَجْتَمِعُ النّاسُ الْكَثِيرُ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرأَةِ لاَ تَمْتَنِعُ مِمّنْ جَاءَهَا ، وَهُنّ الْبَغَايَا كُنّ يَنْصِبْنَ عَلَى أبْوابِهِنّ رَايَاتٌ كُنّ عَلَماً لَمِنْ أرَادَهُنّ دَخَلَ عَلَيْهِنّ ، فَإذَا حَمَلَتْ فَوَضَعَتْ حَمْلَهَا ، جُمِعُوا لَهَا وَدَعَوْا لَهُمُ الْقَافَةُ ثُمّ أَلْحَقُوا وَلَدَها بالّذِي يَرَوْنَ ، فَالْتَاطَهُ وَدُعِيَ ابْنُهُ لاَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمّا بَعَثَ الله مُحمّداً ، هَدَمَ نِكَاحَ أهْلِ الْجَاهِلِيّةِ كُلَّهُ إلاّ نِكَاحَ أهْلِ الإسْلاَمِ الْيَوْمَ"هـ. وإنما قدمت لقصيدتي بحديث البخاري هذا لأثبت لأمي وأم المؤمنين ومحبوبة رسول الله السيدة عائشة بنت الصديق أبي بكر – رضي الله عنهما – أن أنكحة الجاهلية التي ذكرتِ يا أمنا الحبيبة الغالية ، قد عادت إلى البشرية اليوم بعد أن هدمها النبي العظيم الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم -! وقننت اليوم في كثير من بقاع الأرض وزادت على الأربعة أنحاء ، فباتت مائة من الأنحاء وربما تزيد قليلاً! وزاد على ذلك كله النكاح المثليّ يا أمنا! وعشنا إلى زمان قد اكتفي الرجال فيه بالرجال ، واكتفت النساء بالنساء. ونسأل الله العافية والسلامة. وأزيدك من الشعر بيتاً يا أمنا ، أننا قد علمنا بيقين أن هناك من بني البشر من يضاجعون البهائم والعجماوات! وبات الأمر إلى الحيوانية والبهيمية والعجماوية ، أقرب منه إلى عالم البشر المنسوب زوراً وبهتاناً إلى آدم الأب وحواء الأم! بل إن الحيوانات والبهائم والعجماوات لتتورع عن ذلك! وإن هي فعلته فإنه يعد استثناء في حياتها لا يزيد! ولربما تعلمته من بني البشر من شياطين الإنس! وإن عمت بذلك البلوى في عالم البهائم والعجماوات ، على أسوأ التقدير والافتراض ، فإنها لا تلام عليه! وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين! ويحار المرء في هذا الحال التعيس الذي بُلينا به اليوم! فرحم الله زمان الجاهلية الأولى يا أمنا الغالية! وأعاننا الله على زمان الجاهلية الغابرة القائمة الضاربة الأطناب في الأرض اليوم! والزوج الذي سأنشد من شعري حكاية عنه عمد يا أمنا الحبيبة إلى النكاح الذي أبقاه النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وأقرته شريعته واستقرت عليه سنته وشرّعته ملته. وهو أن خطب امرأة شابة في عشرينيات العمر وأصدقها وعرّس بها ، وذاق من الويلات على يديها ما الله به عليم. وهو الذي كان ينشد من زواجه منها آمالاً ، فإذا بالحياة بعد الزواج جحيم لا يطاق . ولقد يقال بأن النساء أكثر وفاء وقوة تحمل من الرجال! فلننظر الحال حينما تفقد زوجها بعد الوفاة أو بسبب خلاف أسري نشأ بينهما لا قدر الله. فنجد أن المرأة بعد وفاة زوجها تبقي في منزله وتقوم على شؤون أطفالها حتى وإن كانت في سن الشباب ، فمغريات الحياة مهما بلغت لم ولن تغير في قرارها الذي اتخذته بعدم الزواج ثانية إما لوفائها لزوجها المتوفي أو أنها آثرت أن تبقى مع أطفالها إلى أن يشاء الله أم يكون الاثنتان معاً؟ هناك نساء ماجدات عزفن عن الزواج ، لأنهن يرين ومن وجهة نظرهن أنه من الصعوبة بمكان أن يعوضها أحد زوجها الأول طبعا لطيبته ومعاملته الحسنة والملاطفة في العشرة تحت سقف ظللهما طيلة حياتهما الزوجية التي قدرها الله لهما. وهنا

ترى أنه لا بد من رد الجميل له حتى بعد وفاته .كما أن هناك زوجات فرضت عليهن قيود ومضايقات وآثرت البقاء في عصمة زوجها تقديراً لأطفالها دون أن تطلب الانفصال رغم أن حياتها معه أشبه بالجحيم المستعر. وربما كان الزواج بينهما بالإكراه وهذه من سمات نتائجه الوخيمة خصوصاً على الزوجة! أين زوجة قصيدتنا من هذا الصنف الأصيل من النساء؟ إن زوجها قد اكتأب ، ثم انتحب وأخذ يئن فتخيلته يحكي لنا فيقول:)

زوجـــــوني لمـــــا كبـــــرتُ عروســـــا ... غـــــادة فـــــي العشـــــرين تـــــدعى (لميســـــا)

وبـــــــذلتُ مـــــا أســـــــتطيع لتهنـــــا ... فـــــــإذا بـــــــالفؤاد يُمســـــــي بئيســـــــا

وإذا بالحيـــــــاة تغـــــــدو جحيمـــــــاً ... وغـــــدا الســـــير فـــــي دجاهـــــا حسيســـــا

وإذا بـــــــالزواج يبـــــــدو عـــــــذاباً ... يُتـــــــرع الضـــــــنك للحليـــــــل كؤوســـــــا

وكـــــــأن الأهلـــــــين قـــــــد زوجـــــــوني ... عِرســـــة - مـــــن بـــــين النســـــا - لا عروســـــا!

لســـــت أدرى كيـــــف ارتضـــــيت زواجـــــاً ... مثـــــل حـــــرب تزجـــــي الشـــــقا والوطيســـــا؟!

زلـــــــة أودت بالأمـــــــاني ، وفاقـــــــت ... فـــــي ضـــــحاياها (داحســـــاً والبسوســـــا)

مـــــا حســـــبتُ حســـــابها ، لا ، وربـــــي ... ويمينـــــي ليســـــت يمينـــــاً غموســـــا

غـــــالبتني الأحـــــزان حتـــــى طـــــوتني ... والأنـــــينُ أمســـــى يـــــذر العبوســـــا

كيـــف مـــن هـــذا الـــزواج يومـــاً خـــلاصٌ؟ ... إنهـــــا شـــــرٌ صـــــاحباً وأنيســـــا!

لـــــيس حـــــلٌ إلا وقـــــد جاوزتـــــه ... كـــــل يـــــوم تشـــــن حربـــــاً ضروســـــا

وكـــــأني عبـــــدٌ ذليـــــلٌ لـــــديها ... كيـــــف أحيـــــا فـــــي ســـــجنها محبوســـــا؟

إن يكـــــن هـــــذا شـــــأن كـــــل زواج ... فلـــــنعش عُزابـــــاً نجيـــــر النفوســـــا

كنـــــت فـــــي النـــــاس ذا إبـــــاءٍ وشـــــأن ... وشـــــموخ يطـــــوي الغثـــــا والرؤوســـــا

ثـــم - بعـــد الـــزواج - صـــرت أســـيراً ... فـــي قيـــود تهـــدي الأنـــام الدروســـا

إننـــي - مـــن هـــذا الـــزواج - بـــرئٌ ... قـــد يكـــون الطـــلاقُ حـــلاً نفيســـا

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (أناتُ محموم ، وآهاتُ مكلوم!)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	أنينُ الذكريات	البسيط	الشرفُ	2
2	أنينُ القلم	الرمل	لا تُراعي	3
3	أنينُ النخيل	البسيط	بلا محنِ	5
4	أنينُ الوشاح	المتقارب	الرياحْ	7
5	بعض أنين زوج	الخفيف	لميسا	9

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (أناتُ محموم ، وآهاتُ مكلوم!)

نبذة عن الشاعر

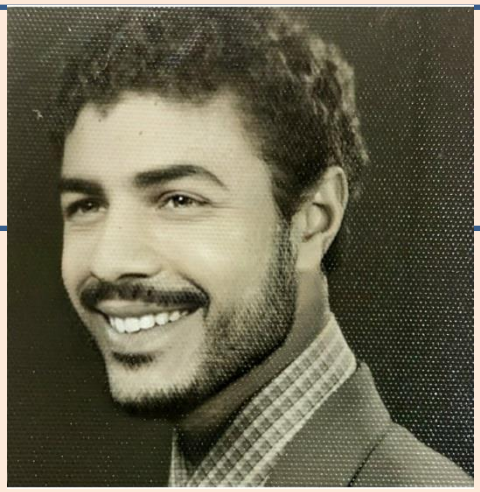

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه شعره بتوفيق الله – سبحانه وتعالى ـ!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثالثاً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in

English and make them love English! & 77 Translation Passages!